

## استخدام الكلب البوليسي في الكشف عن المخدرات



د. عبدالعزيز محمد أحمد بن حين

بمهمة التعرف والبحث وتحديد الموقع للمادة المخدرة وذلك بدرجة عالية من الدقة، ويستند برنامج تدريب الكلاب البوليسي في الكشف عن المخدرات على عنصرين أساسين وهما : خاصية الشم القوية عند الكلب، ومبدأ التعلم الشرطي (CONDITIONAL LEARNING)، وهناك طريقتان لمبدأ التعلم الشرطي أولهما تستند على التدعيم المعنوي للحركة والنشاط الذي يقوم به الكلب أثناء عملية التدريب (وهي الطريقة الشائعة في تدريب الكلاب منذ فترة طويلة)، أما الطريقة الثانية لمبدأ التعلم الشرطي فتستند على التدعيم المادي (إلى جانب استخدام التدعيم المعنوي في بعض مراحل التدريب). وسواء تم استخدام الطريقة الأولى أو الثانية فلا بد أن يسبق ذلك إخضاع الكلب للعديد من التمارين الأساسية حتى يصبح مؤهلاً لبدء برنامج التدريب المتخصص في الكشف عن المخدرات (أو في أي مهمة أخرى حسب الغرض من التدريب). ويتم تنفيذ التمارين الأساسية التي تسبق التدريب المتخصص من خلال مرحلتين : (أ) مرحلة التعارف بين الكلب ومدربه (الذي سوف يصطحبه في أغلب المهام الميدانية)، حيث يتم ذلك من خلال عدد من الخطوات التدريبية (التي لا يسع المجال لذكرها) تبدأ بالتعرف والتآلف بين الكلب ومدربه، وعادة ما يتم اختيار كلب حديث السن، لكي تكون هناك فرصه أكبر لتكون علاقة قوية مع المدرب حيث أن المدرب في هذه المرحلة يقوم بتغذيته والعمل على رعايته، ومرافقته داخل أماكن التدريب، وتهدف هذه المرحلة إلى تدريب الكلب على إجاده عدد من الأنشطة الحركية كالقفز والوقوف والجلوس، إلى جانب تدريسه على حمل الأشياء (الخفيفة) وإحضارها، ويتم إخضاع الكلب للعديد من التمارين كي يصبح قادراً على أداء هذه الأنشطة الحركية بخفة وبراعة، والغرض من هذه التمارين تدريب الكلب على الطاعة وتنفيذ الأوامر إلى جانب تقوية عضلاته وزيادة فاعليته حركته ونشاطه.

وعند إتمام مرحلتي التعارف

المهمات، فقد أصبح الكلب في الوقت الحاضر من الوسائل الهامة التي يستخدمها الجهاز الأمني في الكثير من دول العالم، وعلى مستوى البلدان العربية نجد أن مصر من أوائل الدول العربية التي استخدمت الكلاب في الميدان الأمني وذلك عند الحاجة إليه. وفي الحقيقة ليس جميع أنواع الكلاب صالحة لأن تصبح كلاباً بوليسية POLICE DOGS، فهناك أنواع معينة من الكلاب هي التي يمكن أن تدرب وتهيأ لأعمال البحث والتحري الجنائي (أو حتى لأغراض أخرى مثل إرشاد المكفوفين، أو للعرض البهلواني)، ومن أشهر فصائل الكلاب المستخدمة في أعمال الشرطة : الكلاب الإلزاسية، وكلب روتوهيلر، وكذلك كلب البوكر، وفي مجال البحث عن المواد المخدرة نجد أن الكلب يمكن تدريسه ل القيام

لاشك أن الإنسان يعتبر سيد سكان الأرض بما وهبه الله سبحانه وتعالى من نعمة العقل وبما سخر الله له الكثير من المخلوقات من حيوانات ونباتات وجمادات ليُتم بها بناء حياته وليرحقق بها سبل معيشة، ولقد استخدم الإنسان حيوانات الكلاب منذ أزمنة بعيدة وذلك لما يتصف به الكلب من صفات «حميدة» ومرغوبة، فكان يضرب به المثل في الوفاء والأمانة، ويوصف بالصديق الوفي والمخلص لصاحبه، ولهذا استخدمه الناس منذ أمد طويل في حراسة مواشיהם ومنازلهم ومزارعهم، إلى جانب هذه الخصال فإن حيوان الكلب يتمتع بحاسة شم قوية تفوق حاسة الشم عند الإنسان بأضعاف المرات، كما أن الكلب يتمتع أيضاً بحاسة سمع قوية تمكنه من سماع الصوت الخافت الذي لا يسمعه الإنسان، بالإضافة إلى ذلك فإنه يستطيع التعرف على مصدر الصوت بدقة، كل هذه الصفات والخصال جعلت رجال الأمن يستعينون بالكلاب في الكشف عن الجريمة والمخدرات، وفي الحقيقة فإن مقدرة الكلاب على المشاركة في أعمال البحث والتحري الجنائي ليست بسبب وجود قوة سحرية لديها، ولا تقوم بذلك من خلال سلوك غريزي فقط، ولكن لابد من إخضاعها لبرنامج تدريبي دقيق، ومن خلال التدريب تصبح الكلاب قادرة على أداء مهام دقيقة مثل الإستعراض، واقتقاء الأثر، وحراسة المنازل والمنشآت، وللنجاج الكبير الذي حققه الكلاب في مثل هذه



عن المخدرات في جوانب كثيرة، إذ أن الكلاب البوليسية تستطيع تفتيش الطرود والأمتعة عند تفريغها من البوادر والقطارات والحافلات والطائرات وذلك بسرعة فائقة مقارنة بالوقت الذي يتطلبه التفتيش من قبل رجال الشرطة أو الجمارك، كما يمكن للكلاب البوليسية تفتيش حمولات السفن قبل تفريغها، وكذلك تقوم بالبحث عن المخدرات في المستودعات وفي المناطق السكنية، كذلك تفتيش الخطابات والطرود البريدية، كما يمكن استخدامها في أي موقع يشتبه بوجود مخدرات فيها.

وإذا علمنا بأن عملية تدريب الكلاب البوليسية تحتاج إلى خبرة متخصصة، فإن التدريب من خلال استخدام التعذيم المادي (تقديم الطعام) يتطلب خبرة وعناية دقيقة من قبل المدرب، لأن عدم تطبيق التمارين بشكل سليم لا يفيد في إكساب الكلاب المهارة المطلوبة، ولكي تؤدي الكلاب البوليسية مهمتها بعد التدريب بشكل فاعل فلا بد من إعادة تدريبيها من فترة لأخرى، كما أن الكلاب البوليسية تحتاج إلى رعاية واهتمام بها من ناحية التغذية، وكذلك من ناحية الخدمة البيطرية حيث ينبغي إجراء فحوصات طبية روتينية لها لأن قدرتها على الشم قد تضعف بسبب إصابتها ببعض الأمراض، كما يجب أيضًا العناية بسلامتها.

\* أستاذ علم النفس بجامعة الملك سعود ■

السلوكي بشكل ملائم، وذلك لعدة أيام حتى يكتسب الكلب مهارة البحث عن المادة المخدرة التي تدرب عليها، بصرف النظر عن نوع وشكل الواقع الذي توضع فيه، والطريقة الثانية لتدريب الكلاب على اكتشاف المخدرات تستند على نفس مبدأ التعلم الشرطي CONDITIONAL LEARNING). ولكن الاختلاف هو في أسلوب التعزيز السلوكي المستخدم في الخطوات الأولى لتمرين الشم والتعرف على المادة المخدرة، حيث يبدأ التمارين بعد فترة تجويع الكلب (بقدر معقول) وقبل أن يقدم الطعام، يقوم المدرب بتمرير عينة من المادة المخدرة على الكلب ثم بعد ذلك بفترة زمنية قصيرة يتم تقديم طبق من الطعام المحب إلى الكلب، ويتم تكرار هذا التمارين لعدة أيام حتى تتكون رابطة قوية بين رائحة المادة المخدرة وبين (توقعات) الكلب في الحصول على الطعام، والهدف من ذلك - في هذا التمارين - هو جعل الكلب على أفة براحتة المادة (المطلوب التدرب على البحث عنها)، ومن خلال تنفيذ سلسلة من التمارين الخاصة بحمل واحضار الأشياء يكتسب الكلب مهارة البحث عن المادة المخدرة عن طريق تمييز رائحتها، وتساعد خاصية الشم القوية لدى الكلب في إرشاد رجال الأمن عن وجود المادة المخدرة سواء كانت في صناديق مُحكمة، أو في شنط أو حقائب يدوية، ... أو ما شابه ذلك.

وتنتمي أهمية الكلاب البوليسية في مساعدة رجال الأمن في البحث والكشف

والتدريب على الأنشطة الحركية بنجاح، يتم إخضاع الكلب لبرنامج التدريب المتخصص في الكشف عن المخدرات، ويتركز البرنامج على تدريب الكلب على شم المواد المراد التعرف عليها من خلال مبدأ التعلم الشرطي، وقد يتبع المدربون في ذلك طريقة التعذيم المعنوي لنشاط الكلب وحركاته أثناء عملية التدريب، ويبدأ التمارين بعرض عينة من المواد المخدرة على الكلب وذلك بشكل متكرر لكي يتألف رائحتها، ثم يتم وضع هذه المادة في كرة مخصصة ذات مسام تسمح بمرور رائحة المادة المخدرة، ثم يطبق المدرب تمارين مداعبة كلبه بالكرة، حيث يقذف المدرب الكرة ثم يطلب من الكلب إحضارها، وفي كل مرة يؤدي فيها الكلب هذا النشاط يقوم المدرب بعملية التعزيز المعنوي وذلك بالتشجيع وإظهار الرضى والاستحسان لسلوك الكلب، وقد يشمل ذلك التربيت على جسمه مع استخدام عبارات ألف الكلب سمعها مثل (تمام، كويں)، ويستمر المدرب في تكرار هذا التمارين لعدة مرات حتى يكون الكلب رابطة بين الكرة ذات الرائحة وبين ما يجده من (متعة) في اللعب مع مدربه، ثم بعد ذلك يعاد التمارين مع إضافة عدد من الكرات التي لها نفس الشكل والحجم ولكن دون احتوائها على عينة من المادة المخدرة (أي إنها لا تحمل رائحة مخدر)، حيث يقذف المدرب بكل كرة من هذه الكرات، وأثناء التمارين يقوم المدرب بتشجيع الكلب فقط على التقاط وحمل الكرة التي تحمل عينة المادة المخدرة، ويكرر هذا التمارين عدة أيام حتى يتعود الكلب تماماً على تمييز الكرة التي يشجعه المدرب على اللعب بها وحملها وإحضارها، وعند إتقان الكلب لهذا التمارين، يبدأ المدرب في تمارين آخر مستخدماً أوعية متنوعة تحتوي على عينة من المادة المخدرة، وخلال التمارين يتم التدرج في إخفاء عينة المادة المخدرة حتى يتدرج الكلب على تمييز الرائحة الخاصة بتلك المادة حتى في أضعف درجة انتشارها، ويقوم المدرب بتكرار هذا التمارين مع مراعاة استخدام مبدأ التعزيز